ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

منظومة الإمام الشهيد الخامنئي المتكاملة التي خلقت نداً للمنظومة الاستعمارية الكبرى

ايهاب شوقي

لم يكن الشهيد الإمام القائد السيد علي الخامنئي مجرد قائد تاريخي وزعيم سياسي ومرجعية دينية كبرى، بل كان منظومة مقاومة متكاملة الأبعاد، ووصفة استقلال وطني مستوفية الشروط، ومعادلًا موضوعيًا في مواجهة الهيمنة والاستكبار، وإمامًا للمستضعفين في مواجهة الشيطان الأميركي الأكبر، الذي حشد حلفًا عالميًا من المستكبرين والطغاة.

ولا شك أن التاريخ شهد بروز شخصيات مقاومة كبيرة استطاعت تحرير بلدانها وقيادة حركات للتحرر الوطني، ولكن القيمة الكبيرة للسيد الخامنئي تكمن في أن أثره تخطى بلاده ليصبح قائدًا روحيًا للمستضعفين وأصحاب الكرامة وحاملي راية المقاومة.

واستطاع ترجمة مشروع الإمام الخميني، قدس سره، للثورة الإسلامية، الذي اؤتمن عليه وعلى قيادته، عبر برنامج استراتيجي وتفاصيل دقيقة تنفيذية، نجحت في تحويل الجمهورية الإسلامية إلى أبرز بقعة مقاومة في مواجهة أكبر حصار واستهداف شيطاني دولي، بل أصبحت راعية لحلف مقاوم ينتشر في مفاصل استراتيجية رئيسية لمشروع الهيمنة، ومنصة مقاومة إعلامية وثقافية في مواجهة خطاب الاستكبار ودعاياته، ونموذجًا ملهمًا للمستضعفين يكسر جميع الحواجز التي وضعها الاستعمار لتيئيسهم وغرس الاستسلام في نفوسهم، ووصل بالجمهورية الإسلامية لتصبح ندًا لأقوى إمبراطورية استعمارية، وتشكيل معادلة ردع أفقدت أميركا صوابها، وجعلتها أضحوكة ومحل استهزاء دولي بعد فشل عدوانها وحصارها واستهدافها متعدد الأشكال على مدى ٤٧ عامًا بلا توقف.

وهنا، وعندما نقول إنه قائد أممي وند حقيقي لمنظومة استعمارية كبرى، فإننا بحاجة إلى بعض التفصيل لمشروع الهيمنة وأدواته، وكيف استطاع الشهيد العظيم تدشين أكبر مقاومة لإجهاضه.

أولًا: مشروع الهيمنة وأدواته

يقوم مشروع الهيمنة والاستكبار على أعمدة رئيسية متعددة ومتكاملة الأبعاد، ولعل أهمها يمكن رصده في ما يأتي:

١ - غرس ثقافة الاستسلام وفقدان جدوى المقاومة، وأن القوة المادية هي العامل الوحيد للنصر وبسط الإرادة.

٢ - امتلاك القوة التدميرية واستراتيجيات الرعب، وعدم التقيد بالقوانين والأعراف.

٣ - استهداف الخصوم بحروب متعددة تضم الحروب الاقتصادية عبر الحصار وتدمير المقومات الاقتصادية، والمؤامرات بخلق الفتن الداخلية وزعزعة الاستقرار وتهشيم الجبهات الداخلية، والاستباحة العسكرية برًا وجوًا وبحرًا للوصول إلى حالة الإذعان والاستسلام، وفي أقل الأحوال خلق حالة تبعية تجنبًا للغزو، والاحتفاظ بحالة ردع تبقي الخصوم والمستضعفين في دائرة الطاعة والخوف والمهادنة.

٤ - السيطرة على مفاصل استراتيجية هامة، من أهمها المضائق والممرات البحرية وطرق التجارة.

ثانيًا: كيف واجه الشهيد الخامنئي هذا المشروع؟

استوعب الشهيد الخامنئي مشروع الهيمنة وأدواته، كما استوعب الثورة الإسلامية وتشريعاتها، وأيقن أنها المقابل الموضوعي للطغيان، وأنها الأمل الوحيد لانتصار المستضعفين.

وعندما كان يتولى أي منصب، قبل أن يؤتمن على قيادة الثورة خلفًا لمؤسسها العظيم الإمام الخميني، كان الشهيد السيد الخامنئي يضع بصمات في مناصبه تشي بفقهه العميق للترابط بين الاستبداد الداخلي والاستعمار، وتشي بأن سياساته تشكل حلولًا جذرية لأصل المرض، وليس لأعراضه.

وعلى مدى تاريخه النضالي، حرص على أسس ترجمها بمستويات مختلفة وفقًا لصلاحيات مناصبه، إلى أن وصل إلى القيادة، ودشن نظامًا متكاملًا يصلح للمواجهة الشاملة مع معسكر الطغيان، بداية من رأسه ووصولًا إلى ذيوله في الإقليم وفي الداخل الإيراني.

ولعل أبرز مصاديق ذلك تتمثل في ما يأتي:

أولًا: على مستوى الدعايات الاستعمارية، استطاع الشهيد تشكيل مؤسسات إعلامية مناهضة للخطاب الاستعماري، واستند إلى مناقبه ومواهبه وتاريخه في الخطابة والبيان، التي كانت بمثابة مهمته الرئيسية في فترة الثورة، والتي حولت مدينة مشهد، التي تولى رعايتها، ونشر ثقافة الثورة الإسلامية فيها، إلى منصة ثورية كبرى، ودعا إلى «جهاد التبيين»، وهو مصطلح فريد يعكس أهمية الإعلام والمواجهة الثقافية، ودورهما الذي لا يقل عن الجهاد في ساحات القتال.

كما طور الدبلوماسية الإيرانية كميدان لخوض المعارك، كتفًا إلى كتف مع الحرس الثوري والجيش الإيراني، لفطنته بميادين الاستعمار المختلفة، ولمواجهة الأدوات الناعمة للاستعمار إلى جانب الأدوات الخشنة.

ثانيًا: في مواجهة الحصار الاقتصادي، استطاع الشهيد الخامنئي بلورة الاقتصاد المقاوم، بتنويع الاقتصاد وعدم الاعتماد على النفط، الذي شكل نقطة ضعف جميع البلاد النفطية، واعتمد على نمط الإنتاج والاكتفاء الذاتي، وحرص على الشفافية وطهارة اليد والتوزيع العادل للثروة وعوائد الإنتاج، بما يضمن جبهة مستقرة، ومعيشة كريمة، ومناعة ضد الاختراقات الاستعمارية التي تنفذ من بوابة الاقتصاد وأزماته.

ثالثًا: استطاع الشهيد، بمعاونة رفاقه من القادة العظام، تشكيل محور للمقاومة على امتداد المفاصل الاستراتيجية التي وقعت بلدانها ضحية لاستراتيجيات الهيمنة، واستطاع تشكيل منظومة ردع في البحار والمضائق والممرات، تُوجت بالسيطرة على أهم ممر ملاحي يتمثل في مضيق هرمز، وهو ما شكل ضربة قاصمة للمشروع الاستعماري وحلفائه.

رابعًا: على مستوى المواجهات العسكرية، استطاع الشهيد تطوير منظومة حرب غير متماثلة، ليقينه باستحالة امتلاك المنظومة التسليحية للقوى الكبرى، وبالتالي ركزت هذه المنظومة المقاومة على إبطال مفاعيل التفوق العسكري وتشكيل توازن للردع، عبر منظومة وصفها قائد القيادة الوسطى الأميركي السابق كينيث ماكنزي بالثلاثي غير المأهول، قاصدًا الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة وصواريخ كروز، وأوصى بعدم المواجهة مع إيران والاكتفاء باحتوائها، لعدم قدرة الدفاعات على مواجهة خطر إيران، وأن هذا النمط الإيراني أفقد التفوق الجوي الأميركي فعاليته وردعه.

والجميع يتذكر آخر ما قاله الشهيد قبل شهادته المباركة، عندما قال إن أقوى جيش في العالم يمكن أن يتلقى صفعة كبرى، وإن حاملات الطائرات، رغم خطورتها، فإن السلاح الذي يغرقها هو الأخطر.

هنا، فإن سلاح العقيدة الصلبة، والإيمان بالحق، والصبر الاستراتيجي، والإعداد للمواجهة طويلة النفس، وسلامة الجبهة الداخلية، والإعداد للمواجهة الشاملة لجميع أبعاد الصراع، هي فلسفة وقوام الثورة الإسلامية، وهو ما أدركه الشهيد القائد، وعمل على تنفيذه بصبر وشجاعة وإخلاص، حتى توّج مسيرته النضالية بشهادة تليق به ويليق بها.

وهذه الندية والكرامة التي تتعامل بها إيران وجبهات المقاومة، رغم فجوة القوة والإمكانات الاقتصادية، هي من بركات عبقرية وشجاعة الشهيد القائد الأممي، وقادة المقاومة، وجمهورها المؤمن بعقيدة المقاومة، والواثق في قيادة الجمهورية الإسلامية لهذه المسيرة المباركة.

عظمة التشييع تليق بعظمة الانتصار

عماد الحطبة

لحظات عظيمة يعيشها جمهور محور المقاومة في كل مرة يخرج فيها إلى المعركة، ويعود عندما تصمت المدافع ليحتفل بالنصر، ويصنع مشهداً عظيماً لتشييع قادته وأبطاله بما يليق بهم وبانتصاراتهم.

أثناء متابعة أخبار تشييع قائد الثورة الإيرانية سماحة الشهيد السيد علي خامنئي، حضرني مشهد طائرات العدو الصهيوني وهي تحلّق فوق جموع مشيّعي سماحة الشهيد السيد حسن نصر اللّه، في بيروت، وارتفاع قبضات المشيّعين وأصواتهم بالهتاف «الموت لأميركا، الموت لإسرائيل.»

في ذلك اليوم من شهر شباط (فبراير) ٢٠٢٥، كان المشككون ينشرون تحليلاتهم المبطّنة بالتهديد، من أن عصر المقاومة قد انتهى، وأن المشروع الأميركي – الصهيوني، تحوّل إلى قدر علينا القبول به و«إلا".

جاءت تلك التهديدات المبطّنة مترافقة مع إطلاق مشروع ترامب للسلام مشفوعاً بالعقيدة الأمنية الأميركية، والتي حددت بوضوح توجّه أميركا لفرض السلام بالقوة.

اعتبرت الأنظمة العربية أن قبول المقاومة بوقف إطلاق النار يمثل

اعترافاً بالهزيمة، لا لحزب اللّه وحماس فقط، ولكن لإيران التي وافقت، بالتأكيد، على قرار وقف إطلاق النار.

تعززت هذه القناعة بصمت المقاومة عن الرد على خروقات العدو لوقف إطلاق النار، وقبول المقاومة بالخيار السياسي الأميركي – الرجعي العربي في لبنان من خلال انتخاب جوزاف عون رئيساً، ونواف سلام رئيساً للوزراء في لبنان، وقبول المقاومة في غزّة بلجنة التكنوقراط التي اختارت أميركا أعضاءها.

وهنا هرعت الأنظمة العربية لتجديد اتصالاتها السرية والعلنية مع العدو الصهيوني، ورغم تصدر الحكومة اللبنانية المشهد، إلا أن معظم الأنظمة العربية قدمت مبادرات حسن نيّة للعدوين الأميركي والصهيوني، طمعاً في حصة من مخرجات المشاريع الأميركية في المنطقة. جاء العدوان الصهيوني – الأميركي على إيران يوم الـ ٢٨ من شباط/فبراير، واغتيال سماحة قائد الثورة، لتمنح جميع أعداء محور المقاومة شعوراً عارماً بالنصر لمدة لم تتجاوز ٢٤ ساعة، أتت بعدها الصاعقة.

أتى الرد الإيراني مزلزلاً، ابتدأ يوم ١ آذار، ليتلوه انخراط حزب اللّه والمقاومة في لبنان في المعركة يوم ٢ آذار. خلال ٤٨ ساعة تحولت النزهة العسكرية الأميركية المفترضة إلى جحيم، يبحث العدو عن مخرج منه. اعتباراً من اليوم الرابع للحرب بدأت الإدارة الأميركية تتحدث عن وقف الحرب، بحجة أنها دمرت الجيش والبحرية الإيرانيين. وسط صمت أو رفض إيراني لفكرة وقف الحرب، ليتحوّل الإعلان الأميركي عن وقف الحرب، واستئنافها إلى خبل يومي، ونكتة سياسية تردّدها وسائل الإعلام.

بعد خضوع الولايات المتحدة للشروط الإيرانية، قبلت إيران بوقف الحرب. حاولت الإدارة الأميركية فرض صورة نصرها الوهمي، فقررت يوماً لتوقيع الاتفاق لكن إيران لم تمنحها حتى هذا النصر الشكلي، فعاد الرئيس الأميركي لتهديد إيران ووفدها الموجود في باكستان، فجاء الرّد الإيراني بالانسحاب من المفاوضات مديرة ظهرها لكل هذه التهديدات التي رأتها جعجعة من دون طحن. ورغم شمول الجبهة اللبنانية بالاتفاق الأميركي – الإيراني، إلا أن استمرار العدوان والخروقات الصهيونية، واجهته المقاومة في لبنان بعمليات بطولية، أفقدت الكيان الصهيوني صوابه السياسي، فقام بقصف الضاحية الجنوبية التي حددتها إيران كخط أحمر. جاء الرد الإيراني حاسماً، راسماً حدوداً للاتفاق لا تقبل الخرق، لدرجة أنها استدعت توبيخاً أميركياً لرئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو.

بعيداً عن التلاعب بالألفاظ، انتصر محور المقاومة وأعاد حبس عفريت العدو الصهيوني في قمقمه، ورغم الذهاب اللبناني نحو الانضمام إلى جوقة السلام والتطبيع العربي، من خلال اتفاق إطار، سقط قبل أن يجفّ الحبر الذي كُتب به. أهم نتائج الحرب كانت، فرض إيران لاعباً سياسياً لا يمكن تجاوزه في جميع ملفات غرب آسيا، بما في ذلك ملفّا فلسطين واليمن.

دكّت الصواريخ الإيرانية المراكز العسكرية والاقتصادية داخل الكيان، ودمّرت القواعد الأميركية في المنطقة، ودفعت البوارج للهرب إلى المياه الدولية. وحوّل حزب اللّه مدن شمال فلسطين إلى مدن أشباح، لن يعود سكانها، وحتى إن عادوا فسوف تبقى أمتعتهم جاهزة للرحيل عند أول رصاصة تُطلَق عبر الحدود. ووقف اليمن حارساً على البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، مستعداً لفرض شروط المقاومة في اللحظة الاستراتيجية المناسبة.

هذا النصر العظيم، صنعته دماء مقاومين وقادة عظام عرفوا أن الطريق إلى النصر معبدة بالتضحيات، وأن قادة المقاومة مكانهم في الصفوف الأولى، وأن دماءهم هي الأولى على طريق النصر والتحرير. في تشييع سماحة القائد الشهيد علي خامنئي، لن تحضر الجماهير وحدها، ستحضر معها قصة نصر عظيم، بدأت عام ١٩٧٩ وما زالت مستمرة حتى اليوم. لن تستطيع الطائرات الصهيونية أو الأميركية التحليق فوق موكب تشييع القائد فالإنذار الذي أطلقه قائد مقر خاتم الأنبياء اللواء علي عبد اللهي، ليس تحذيراً عابراً، بل رسالة من منتصر إلى مهزومين.

لحظات عظيمة يعيشها جمهور محور المقاومة في كل مرة يخرج فيها إلى المعركة، ويعود عندما تصمت المدافع ليحتفل بالنصر، ويصنع مشهداً عظيماً لتشييع قادته وأبطاله بما يليق بهم وبانتصاراتهم.

دم الشهيد القائد..من كسر الحصار إلى معادلة الردع الشامل

عدنان عبدالله الجنيد

إفشالُ استباحة الأجواء اليمنية وتحوّلُ الدم إلى معادلة ردع تُسقط رهانات العدوان السعودي وتُفشل حساباته مُن البحر الأحمر إلى سماء اليمن قرابةَ أحدَ عشرَ عامًا من الحصارِ الظالم على شعبِ الإيمانِ والحكمة، وذلك لأنّ اليَمنَ يَحملُ مشروعًا ثوريًا نهضويًا قرآنياً، يقوده السيدُ القائدُ عبدالملك بدر الدين الحوثي - حفظه اللّه - نصرةً للمحرومين، وتحريرًا للمقدسات، واستعادةً للقرار الوطني المستقل.

هذا المشروعُ بالذات هو ما استهدفه الاستكبارُ العالمي، لأنه مشروعُ تحررٍ يرفضُ الوصايةَ ويكسرُ قواعدَ الخضوع.

ومن هنا، لم يكن دمُ الشهيدِ القائد حدثًا عاطفيًا، بل تحوّلًا مفصليًا وشرارةً فعليةً لإعادة صياغة معادلات الحصار والردع معًا.

دمُ الشهيدِ القائد... تجسيدٌ عمليٌ صارم لكسر الحصار:

لم يكن تصدّي الدفاعات الجوية اليمنية لمحاولة العدو السعودي منع طائرةٍ مدنيةٍ إيرانية من الهبوط في مطار صنعاء، مجرد حادثة عابرة، بل تجسيدًا عمليًا صارمًا لانهيار منطق الاستباحة.

بيانُ القواتِ المسلحةِ اليمنية كشف أن استهداف المدنيين والجرحى ليس تفصيلًا، بل جوهرُ الحصار نفسه.

وهنا تتحول المعادلة: الدمُ لا يُستنزف، بل يُنتجُ وعيًا يُعيد تعريف السماء كفضاء سيادي لا يُكسر.

وهذا التحوّلُ في الميدان لم يأتِ من فراغ، بل كان نتاجَ رؤيةٍ قياديةٍ تُديرُ الصراع بوعيٍ استراتيجي.

خطابُ السيد القائد... تحديدُ المسار لا إدارةُ اللحظة:

حين يتحدث السيدُ القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي، يحفظه اللّه، فهو لا يعلّق على الأحداث، بل يُعيد تشكيل اتجاهها.

خطابه لا يصف الأزمة، بل يصنع إطارها، وينقلها من كونها حصارًا ظرفيًا إلى معركة إرادة ممتدة.

هنا تتحول القيادة من موقع التفاعل إلى موقع الفعل، ومن إدارة الصمود إلى هندسة الوعي الجمعي في مواجهة مشروع الهيمنة.

الحصارُ بالحصار

المطارُ بالمطار

الميناءُ بالميناء.

لقد فشل العدو السعودي في استثمار حتى لحظات التصعيد السابقة، ولم يستفد من التحولات الكبرى في البحر الأحمر، بل وجد نفسه أمام معادلة جديدة: يمنٌ لا يُستباح جوّه، ولا تُفرض عليه إرادة من الخارج، مهما تعددت أدوات الضغط أو تغيّرت ساحات الاشتباك.

وفي المقابل، فإن استمرار تجاهل الحلول السياسية يكشف أن القرار ليس بيد الرياض، بل مرتهن لمنظومة الوصاية الأمريكية الصهيونية التي تدير الصراع وتستنزف أدواتها الإقليمية.

المرحلةُ القادمة... ليست كما قبلها:

المرحلة القادمة ليست امتدادًا لما سبق، بل انتقالٌ حاسم نحو تثبيتِ الاستقلالِ الوطني، وتوسيعِ هامشِ الفعل، وكسرِ آخرِ أوهامِ التفوقِ الزائف.

لم يعد الزمن السياسي يعمل ضد اليمن كما كان، بل بات يتشكل على إيقاع صعود القوة والردع وتغيير المعادلات.

الخاتمة:

من اليمن، لا تُكتب نهايةُ الحصار فقط، بل تُكتب بدايةُ انهيارِ منظومة الاستكبار.

هي ليست مجردَ رسالةٍ صواريخية، بل هي بلاغٌ وعيٍ صارخ: بأنّ الشعوبَ التي تمتلكُ قرارَها، تكسرُ القيودَ وتكتبُ تاريخَها بيدها، لا بأقلام الوصاة.

لم يعد إعلانُ الجهوزيةِ مجردَ تهديدٍ لفظي، بل هو عقيدةُ ردعٍ مكتملةِ الأركان في مواجهة عدوانٍ سعوديٍ أثبتت الوقائع عجزه وفشله في فرض أي معادلةٍ حسم، سواء في سماء اليمن أو في البحر الأحمر حيث تهاوت رهاناته وتبددت حساباته العسكرية والسياسية.